



فإنه يهمننا أن نعلم أنه لم يترك من مصوراته إلا ما ندر غير كامل ، ومن هنا نستطيع أن ندرسه دراسة وافية كمصور ، ونصل بها إلى الأعماق التي لم نستطع الوصول إليها في النحت الذي قررنا أن اتجأه فيه كان مثلياً كما كان كذلك في التصوير ، وهي ظاهرة طبيعية يجتهد التناقص في الإنتاج الفني والخلق المبتكر .

وإذا كان ميكيلانجلو قد ظهر أمامنا بعد استعراض منحوتاته ، دائم الطموح نحو الكمال الانساني ، ساعياً وراء المثل العليا في تكوين الانساني والموضوعي ، مهتماً تمام الاهتمام باختيار المواقف العنيفة التي خرج بها عن المؤلف من ناحية الانشاء الوضعي والتي من مقتضاها أن ظهرت تفاصيل الجسم على أقوى ما يمكن ظهورها به ؛ فإن هذا نفسه كان الاتجاه الذي سار فيه والهدف الذي رمى اليه في التصوير الذي لم يجمع فيه بين المناظر الشخصية مفردة كانت أو مجمعة وبين الطبيعة إلا فيما ندر ، مخالفاً في ذلك ما رأيناه عند ليوناردو دافينشي (راجع المقالين الخاصين به)

ويشعر المشاهد لمصوراته عموماً كأنه واقف يستعرض تماثيل مجسمة لاصور أو لوحات مسطحة ، ومن هذا نستطيع أن نكون لفنه التصويري طابعاً مميزاً وروحاً خاصاً ، وهو أنه كان مصوراً نحائياً أكثر منه مصوراً بحتاً ، إذ أن كل مصوراته تمت بصلة كبيرة إلى قواعد النحت ، أكثر من انتمائها إلى قواعد التصوير .

على أن مصوراته هذه لم تكن مرسومة بالزيت كما يعتقد كثير من الناس ، بل كانت تصويراً على الجص الطازج . وهذه الطريقة التي تلخص في التصوير بألوان الماء على طبقة رقيقة من الجص أو الجير قبل جفافه هي التي يعبر عنها رجال الفن بتصوير الفريسكو « Al Fresco »

ميكيلانجلو

العبقريّة الملهمه

MICHELANGELO

للدكتور احمد موسى

— ٤ —

تكاد تكون شخصية ميكيلانجلو من أعقد الشخصيات ؛ ذلك لتعدد نواحي دراسته وتعدد مواهبه الفنية فإذا استعرضت تاريخ حياته في مختلف المصادر ، وجدت أن كل مؤرخ في تفرغ لتناوله من ناحية معينة ، بغية الوصول إلى تعريف محدود له ، ينتهي بوضع أساس يتفق وعظمته . وقد قرأنا عنه الكثير ، وشاهدنا من إنتاجه وآثاره ما فيه الكفاية ، ووجدنا بعض مؤرخي الفن يدرسه كهندس معماري ، وآخر يحلله ككنحات ، وثالث ككفاش ، ورابع كمصور ، وخامس كشاعر ، وسادس كعاشق دفع به الهوى إلى تلحين ملحقات غزلية ألفها في ساعات إلهامه . وقد أخذنا على عاتقنا دراسة ميكيلانجلو دراسة فنية مبسطة ولكنها شاملة ، وتناولناه بالبحث ككنحات عظيم . ولكننا لا نكون قد أدينا رسالة الفن تمام التادية ، إذ لم ندرسه كمصور أيضاً ، حتى تتم بذلك معرفتنا له من ناحيته البارزتين وهما النحت والتصوير ؛ ولا سيما وهو لم يكن ليقبل عظمة في الأخير عن الأول ، بل إنه قد استطاع إظهار أدق وأعمق مشاعره النفسية ، وأفكاره الملهمه في التصوير الذي أخرجه على أعظم جانب من الإبداع وحسن الانسجام . وإذا كنا قد علمنا أنه ترك بعض منحوتاته دون إكمال ،

على ملاحظتها، وحسن إخراج الملابس وثناياها، إلى جانب جلستها الرائعة، وظهور قدمها اليمنى بحالة فينة لا ترتفع إلى مثلها غير عبقرية ميكيلانجلو.



(ث ٢)

وقد صور بعض مصوراته بطريقة أخرى. وذلك أنه أخذ الألوان الطبيعية من الأرض «Tempera»، وأضافها إلى محلول الغراء والعسل، وعند ما أراد التصوير بها أضاف إليها الغراء الكثيف أو يياض البيض واستعملها بعد ذلك مباشرة ولعلنا بدرسه على ضوء أبسط أصول تاريخ الفن نضطر إلى تقسيم تراثه إلى ثلاث مراحل تستغرق كل مرحلة منها حوالي الثلاثين سنة، على اعتبار أنه عاش حوالي التسعين وتنحصر المرحلة الأولى بين سنة ١٤٧٥، ١٥٠٥ وهي التي قضى معظمها كنحات وقد سبق لنا درسها، وله فيها ثلاث قطع لا تزال باقية، أولاها صورته «دفن المسيح»، وثانيها «مادونا مانتيستر»، وتشمل مريم ويسوع ويوحنا وملائكة أربعة والروح الغالبة على هذه اللوحة ظهور البساطة بأجلى معانيها مع عظمة التكوين الانساني وهذه وسابقتها محفوظان بمجاليري لندن غير كاملتين.

وقطعته الثالثة تمثل العائلة المقدسة، وهي صورة مستديرة - ش ١ - محفوظة بمتحف أوفيسين بفلورنسا، صورها سنة ١٥٠٤



(ث ١)

سم شاهد ما ارتسم على وجه يوحنا من علامات الحب والاشفاق على الطفل يسوع. ولاحظ شعر الرأس والذقن إلى جانب الحبة التي تشع من عينيه

ورسم الأطفال في مؤخر الصورة أقوياء التفاصيل والتكوين الجسماني وهذا من مميزاته الخاصة، وميله إلى قواعد النحت أكثر من ميله إلى قواعد التصوير

وتعطيك النظرة الشاملة للجموع الإنشائي للصورة فكرة هائلة عن جمال الوضع الأولي والتصميم الكلي للوجه. فالرؤوس الثلاثة تكاد تكون بارتفاع واحد. ومع هذا لم تخرج على أصول الانسجام فضلا عن بعدها عن الازدحام الذي يؤدي غالباً إلى ضعف التوجيه. هذا إلى هدوء الألوان وبعدها عن الحدة.

وله مصورات تخطيطية بين سنة ١٥٠١، ١٥٠٥ منها ما مثل دراسات لرؤوس بمشاهدتها تعطيك فكرة صادقة

وتشمل مريم والطفل وخلفهما يوحنا ومجموعة أطفال في مؤخر اللوحة.

أنظر إلى مريم وكيف أسندت الطفل بوضع أطراف يدها اليمنى تحت إبطه واسندتها له يسراه ثم تأمل الجمال البادي